الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

تصدر عن دار العلم للملايين - بيروت

اصحاب الامتياز

منير البعلبكي ؛ سهيل ادريس ؛ بهيج عثمان

AL-ĀDĀB : Revue mensuelle culturelle
Beyrouth - Liban. B.P. 1085

المدير المسؤول : بهيج عثمان

رئيس التحرير : الدكتور سهيل ادريس

هيئة التحرير

(حسب الاحرف الهجائية)

احمد سليمان الأحمد	قدري حافظ طوقان
علي أدهم	عبد الله عبد الدائم
ذو النون ايوب	مارون عبود
خليل تقي الدين	ابراهيم العريض
جورج حنا	عبدالله العلايلي
شاكر خصباك	توفيق يوسف عواد
رئيف خوري	نبيه امين فارس
عبدالعزيز الدوري	شكري فيصل
قسطنطين زريق	نزار قباني
احمد زكي	صباح محي الدين
نقولا زيادة	انور المعداوي
وداد سكاكيني	نازك الملائكة
فؤاد الشايب	عبد الحميد يونس

بعيدٌ عن ذهني ، اذ أتناول هذا الموضوع ، ان اقيم مقاييس خاصة او معايير بالذات للون من ألوان الادب يظلُّ ، آخر الأمر ، خاضعاً للذوق . والحق انه ليس كالنقد ما يستعصي على القاعدة المعيّنة ، ويتنكر للمسبار المحدّد ، اذ هو ، في مضمار التقويم ، حس قبل كل شيء ، كما ان الادب ، في مضمار الخلق ، موهبة .

ومع ذلك ، فليس الذوق غريزة تولد مع الانسان . إنه ملكة تُكتَسبُ بالمراس ، وتُجلى بالصقل . ومن هنا حُقّ للناقد ، بل وجب عليه ، ان تكون له مهمة ورسالة .

فأما المهمة فهي ان يُطلع القاريء على النتاج الأدبي بما يضمن له معرفة كافية بتطوّر هذا النتاج ، وان يوجّهه في اختيار ما يقرأ ، مما يوفّر عليه ان يهدر وقته في ما لا غناء فيه . وبهذا يعمل الناقد

النقد الذي نريد

بقلم الدكتور سهيل ادريس

على تثقيف القاريء من جهة ، وتكوين ذائقته الادبية من جهة اخرى .

على أن للناقد رسالة اشدّ من ذلك خطراً واعظم تبعة ، هي خلق القاريء الواعي . فهو هنا لا يجتزيء بالتوجيه في الاختيار ، وانما يوجه في التقويم كذلك . وذلك يقتضي الناقد ان يحكم على الأثر ، لا من حيث قيمته الذاتية فحسب ، بل من حيث أبعاده الأخرى ، اي بالنسبة الى المحيط الذي أنتج فيه هذا الاثر .

وطبيعي ان هذا ليس منهج كل ناقد . ففهم رسالة النقد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفهم رسالة الادب عامة . ولكننا نحسب ان الناس على حق في اعتبار النقد مهنة طفيلية ازاء الناقد المتجرد عن كل شيء ، الناقد الذي لايعنيه من الأثر إلا تقنيته ، فيضع القلم ما ان يفرغ من الحديث عن القيمة الفنية . إن هذا الناقد يجعل الأثر الادبي متعةً لا ترافقها رسالة ، وليس رسالة قد ترافقها متعة ، وهو يجعل هذا الأثر شيئاً محايداً ، شيئاً على هامش الحياة .

اما الناقد صاحب الرسالة ، فهو الذي يقوّم الأثر في مرآة مجتمعه ،

ويضعه في موضعة من حياة الناس الذين يقرأونـــه ، فيؤرّخ به فيما هو يقوّمه . ولن يكتمل التقويم في الحق اذا لم يُشَدَّ الاثر الادبي الى البيئة والمجتمع ، فيسجـــل بذلك مرحلة من مراحل التطور الادبي الذي يتجه اليه هم الادب كله في النتيجة . وعلى ذلك ، فان الناقد الواعي هو الذي يكون في الوقت نفسه مؤرّخاً ادبياً ، فيسهم في خلق التيّارات التي يقوم عليها التطوّر .

•

ونحسب انّ الذي يُملي علينا فهم النقد على هذا النحو ، انما هو واقعنا في الدنيا العربية كلها . فاذا كان الادب في نظرنا معالجةً لهذا الواقع ، فلا بدّ للنقد من ان يشارك في هذه المعالجة . ويترتب على هـذه المشاركة ، لتثبت جدواها في المعالجة ، الاّ يعتبر النقد الاثر الاّ نتاجاً اجتماعيـاً ، ويقوّمه على هذا الأساس . فالأثر الذي يستقي مادّته من الواقع الفردي او الجماعي ، على ان يعي هذا الواقع وعياً بناءً ،هو الأثر الجيد ، وكل ما دون ذلك اثرٌ لا قيمة له الا اذا تضمّن نزعة انسانية خيرة تتعدى نطاق الواقع المحدود ، الى النطاق البشري الواسع .

•

وبعد ، فان النقد في ادبنا العربي الحديث ، وفي ايامنـــا هذه على التخصيص ، بعيدٌ عن ان يؤدي الرسالة المفروضة فيه . فهو في كثير من الاحيان مجموعـــة ملاحظات متناثرة لا توّجهها غاية ولا تتوجه الى غاية ، وهو في احيان اخرى تملق مضحك او تجريح مغرض لا يلتزم منطقاً ولا يقدّم برهاناً . والحق ان مهمّته تكاد تكون معطّلة تماماً ، ومن أجل هذا نرى القاريء العربي يتخبط في ظلام ، فلا يعرف ما يقرأ ، ولا يعرف ما ما يَدَع ، ويظـــلّ من امر تثقيف نفسه في حيرة وقلق .

ونحن نريد الناقد الذي يعيش تجربة الكاتب وتجربة القـــاريء في وقت واحد ، فيقوّم الاثر عبر التجربتين كلتيهما ، وبذلك فقط يستطيع ان يشارك في البنيان الادبي مشاركة مجدية فعّالة .

نريد الناقد الذي يعتبر النقد رسالة مقدّسة تجاه القاريء ، لا تملقاً ولا تضليلاً ولا شفاءً لغلة ولا تنفيساً عن حسد .

واخيراً بل اولاً نريد الناقد الذي يوجّه الكاتب والقارىء وفقاً لحاجات الافراد والجماعات في دنيا العرب .